



إنَّ الحَيَاةَ الحَقِيقِيَّةَ هِيَ فِي خَنَاقِ الجِهَادِ، فَمَنْ طَلَبَ المَوْتَ وَهَبَهُ اللهُ الحَيَاةَ، إِنَّ صَوْتَ القَصِفِ لَا يَقْتُلُ الرِّجَالَ وَلَا يُغَيِّرُ المَبَادِي، إِنَّ كَمِيَّةَ القَنَابِلِ لَا تُنْقِصُ الأَعْمَارَ.

هَآ أَنَا أَكْتُبُ هَذَا الكِتَابَ بَعْدَ مِثْتَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مِنَ الحَرْبِ، وَالَّذِينَ قَتَلُوا مِنْ كَتِيبَتِنَا مِئَةً شَهِيدٍ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ، وَالصَّارُوخُ الوَاحِدُ فَقَطْ قَدْ يَقْتُلُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ شَخْصٍ، قَالَ تَعَالَى:

﴿لَنْ يَصْرَوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذَى ثُمَّ لَا يُصْرَوْكُمْ﴾ [آل عمران: 111].

مَرَّتِ العِشْرُونَ يَوْمًا الأَوَّلَى، وَقَدْ كَانَتْ الِهَمَمُ بِعَوْنِ اللهِ تُنَاطِحُ الكَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ جَاءَتْ الأَخْبَارُ مِنَ المِستَوَى الأَعْلَى: غَدًا قَدْ تَكُونُ هُنَاكَ هُدْنَةٌ، غَدًا قَدْ تَنْتَهِي الحَرْبُ، فَرَكَنْتُ النَفْسَ إِلَى الدُّنْيَا قَلِيلًا، وَذَهَبَتْ تَتَذَكَّرُ المَتَاعَ وَالحَرْثَ، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ حِيلَةً مِنَ اليَهُودِ المَآكِرِينَ، فَضِي نَفْسُ اللَّيْلَةِ الَّتِي صَدَرَ فِيهَا خَبَرُ الهُدْنَةِ، بَدَأَ الهُجُومُ البَرِّيُّ عَلَى قِطَاعِنَا الحَبِيبِ، وَوَجَّهَ لَنَا العَدُوُّ لَيْلَتَهَا ضَرْبَةً بِأَحْزَمَةٍ نَارِيَّةٍ قَوِيَّةٍ جَدًّا، حَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَوَحْدِهَا أَقْسَى مِنَ العِشْرِينَ يَوْمًا السَّابِقَةِ!!

دَخَلَ الغَازُ السَّامُ إِلَى الأنْفَاقِ، فَاخْتَنَقَ المُجَاهِدُونَ، وَانْكَسَرَتْ مُعْظَمُ خُطُوطِ الأنْفَاقِ، وَانْقَطَعَ الاتِّصَالُ مَعَ مُكَوَّنَاتِ الجَيْشِ المُجَاهِدِ فِي مَنَاطِقَتِنَا، اسْتُشْهِدَ بَعْضُ الإِخْوَةِ المُجَاهِدِينَ، وَبَدَأَ الهُجُومُ البَرِّيُّ الحَاقِقُ عَلَى أَرْضِنَا المُقَدَّسَةِ، لَقَدْ خُضْنَا حُرُوبًا سَابِقَةً، وَلَمْ يَكُنْ دُخُولُ العَدُوِّ بِزَخْمٍ كَهَذَا، لَمْ يَكُنْ العَدُوُّ يَتَحَرَّكُ حَرَكَةً فِي مَعْرَكَةِ الطُّوفَانِ إِلَّا بِتَغْطِيَةٍ نَارِيَّةٍ هَائِلَةٍ (نيران المدفعية ورشاشات الآليات وقذائف الهاوتزر وغارات F16)، مَعَ أَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ، وَلَمْ نُطْلِقْ طَلْقَةً وَاحِدَةً بَعْدًا، فَنَقُولُ: أَكُلْ هَذَا خَوْفٌ، أَمْ هُوَ رُعبٌ، أَمْ مَاذَا؟

وَفَقَّ اللهُ أَنْ نُؤْلِمَهُمْ وَأَنْ نُؤْذِيَهُمْ، فَقَدْ خَرَجَ المُجَاهِدُونَ مِنْ تَحْتِ البُيُوتِ المُهْدَمَةِ، وَمِنْ بَيْنِ الأَرْضِي المَجْرُفَةِ، وَأَذَاقُوا العَدُوَّ الوِيَالَاتِ، وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.